

# ملحد رس

نَارُ تُهَيِّجُ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ ضَرَمٍ  
وَالْحَالُ دَكَّرَنِي بِالْأَعْصَرِ الدُّهْمِ  
رِيحُ الْهَوَى تَارَةً بِالصَّبِّ تَصْفَعُنِي  
لَكُنِّي أَجْدُ الْأَحْوَالِ فِي سَقَمِ  
أَخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْأَيَّامِ نَقَمَتِهَا  
وَأُحْتَوِي خَشْيَتِي فِي النَّفْسِ بِالْكُتَمِ  
إِذَا طَرَقْتُ بِبَابِ الْحُبِّ أَرْقُنِي  
ظُلُمِي تَنْقُلُ بَيْنَ الْبَيِّنِ وَالْعَنَمِ  
يَسُودُ بِالْحُسْنِ آسَادًا إِذَا فَرَعَتْ  
تَزَلْزَلَتْ مِنْهُمْ الدُّنْيَا عَلَى الْأَجَمِ  
تَوَزَّعَ الْقَلْبُ فِي أَفْيَاءٍ وَارْفَةِ  
وَالْقَلْبُ إِنْ تَلَقَّه مُسْتَيْقِظًا بِهِمْ  
إِنِّي إِذَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ صَادِقَةً  
وَجَدْتُهَا تَبْتَغِي نَصْحًا بِأَثَمِ  
تَمُورُ نَفْسِي إِذَا فَكَّرْتُ فِي عَذَلِ  
كَأَنَّهَا صَيِّبٌ بِالرَّعْدِ فِي إِضْمِ  
لَمَّا رَأَيْتُ نَفُوسَ النَّاسِ فِي آسَفِ  
عَلِمْتُ أَنَّ عَصُورَ الْعِزِّ لَمْ تَدُمِ  
حَتَّى أَتَى عَصْرُنَا الْمَمْقُوتُ مُبْتَدَلًا  
أَسْمَى الْمَبَادِي وَالْأَخْلَاقِ وَالْقِيمِ  
صَقَرٌ يَهْدِدُ دَارَ السَّلَامِ مِنْ حَسَدِ  
وَالْحَرْبُ قَدْ سَعَرَتْ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ  
وَالشَّمْسُ تَحْجُبُ عَنَّا نُورَهَا حَرْنَا  
وَالنَّفْسُ إِنْ جِئْتُهَا بِالْجُبْنِ لَمْ تَلَمْ  
وَعَابِثُ الْعَرَبِ فِي أَوْكَارِهِ أَسَدُ  
وَنَادَتْ الْعَرَبُ هَذِي الْأَرْضُ فَاسْتَلِمِ

يَا سَاكِنَ الْوُكْرِ كَمْ شَرَّدْتَ مِنْ أَسَرِ  
وَخَضْتَ فِي شَرِّكَ الْإِغْوَاءِ وَالنَّقَمِ  
دَخَلْتَ أَمَنَّا مُسْتَعْمِرًا قَدْجَتِ  
أَحْوَالُنَا بِجَسِيمِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ  
أَمَطْتَ عَنْكَ نَقَابَ الْحَقِّدِ مُثَضِّحًا  
حَتَّى بَنَيْتَ نِظَامًا غَيْرَ مُنْسَجِمِ  
رَمَيْتَ شِرْعَتَنَا بِالسُّوءِ مُتَّبِعًا  
حَتَّى رَجَعْتَ إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَّبِعِ  
فِيَا شَقَاوَةَ مَنْ عَادَى مَحَبَّتَنَا  
وَلَحْنُ نَمْلِكَ صَرْحًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ  
لَقَدْ قَطَعْتُ عَلَى نَفْسِي مُعَاهِدَةً  
أَنْ لَا يُسَيِّرَنِي تَدْبِيرُ مُغْتَنِمِ  
لَنْ تَحْطَمَ رُكْنُ الْعِزِّ فِي بَلَدِ  
تَعَزَّزَ الشَّرُّ بِالْجُهَالِ وَالْعَمَمِ  
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِالذُّلِّ خَاضِعَةً  
وَلَمْ تَذُدْ عَنْ حِيَاضِ الْحَقِّ لَمْ تَقِمِ  
لَنْ مَنَعْتُ لِسَانِي عَنْ مُجَادَلَةِ  
فِي الْحَقِّ فَالذُّلُّ قَدْ أَرَزَى بِثُطُقِ فَمِي  
وَالْحَقُّ إِنْ وَجَدَ الْإِيمَانَ يَدْعُمُهُ  
لَمْ يَثْنِهِ خَطَرٌ أَوْ كَيْدٌ مُنْتَقِمِ  
أَمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ خَالِقَنَا  
وَمَنْ يَلْذُ بِجَلَالِ اللَّهِ لَمْ يُضْمِ  
عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ رَاغَتْ بِصِيرَتِهِمْ  
وَاسْتَسْلَمُوا لِلْهَوَى فِي الْعَهْدِ وَالذِّمِّ  
وَزَيَّنُوا زَعْمَهُمُ بِالْعَقْلِ عَنْ كَذِبِ  
وَكُلُّ فِكْرٍ لَدَيْهِمْ فِي الصَّوَابِ عَمِي  
ظَنُّوا الْعُقُولَ عَلَى الْأَكْوَانِ قَادِرَةً  
وَذَاكَ مُسْتَبْعَدٌ لِلْعَاقِلِ الْفَهِمِ  
وَالْعِلْمُ أَيْدٍ عَكْسَ الظَّنِّ مَتَّبِعًا  
مَنْ فَضَّلُوا الْجَهْلَ بِأَسْمِ الْفِكْرِ وَالْحِكْمِ



# قوله الله

مَا كَانَ لِلْعِلْمِ أَنْ يَحْيَا بِلاَ خَلْقٍ  
فَالْعِلْمُ دُونَ خَلْقٍ سَاقِطُ الدَّعَمِ  
قَدْ يَقْدِرُ الْعَقْلُ أَنْ يَرْقَى إِلَى فَلَكَ  
فَوْقَ النَّجُومِ وَفِي الْأَقْصَارِ وَالسَّدَمِ  
وَالْعَقْلُ إِنْ أَدْرَكَ الْأَسْرَارَ أَخْضَعَهَا  
وَإِنْ تَعَثَّرَ فِي الْأَبْحَاثِ لَمْ يَنْمِ  
لَمَّا تَعَثَّرَتِ الْأَفْهَامُ أَيْقَفَلَهَا  
سِرٌّ عَجِيبٌ مِنَ الْإِعْجَازِ لَمْ يَرَمِ  
مَنْ ذَا الَّذِي خَلَقَ الْأَجْرَامَ سَابِحَةً  
وَأَوْجَدَ الْكَوْنَ وَالْدُنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
يَفْنَى الزَّمَانُ وَيَبْقَى وَجْهٌ خَالِقُهُ  
وَكُلُّ مُبْتَدَأٍ فِي حُكْمٍ مُخْتَلَمِ  
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ  
وَالْفِطْرَةَ أَكْتَمَلَتْ فِي كُلِّ مُنْقَطِعِ  
أَلَمْ يَرَوْا آيَةَ الْآفَاقِ بَيِّنَةً  
فَالشَّمْسُ مَشْرِقَةً وَالْبَدْرُ كَالْعِلْمِ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مِنْ مَشَاهِدِهَا  
شَهَبٌ تَرَاقِبُهَا الْأَبْصَارُ مِنْ أَمَمِ  
ظَنُّوا امْتِلَاكَ الْقُضَا بِالْعَقْلِ مُحْتَمَلًا  
وَأَعْرَفُوا بِآلِهِمْ فِي الْوَهْمِ وَالْحُلْمِ  
لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ الْكَوْنَ مُنْتَظَمٌ  
بِقُدْرَةِ اللَّهِ لَمْ يَنْطِقْ دَوُو تُهُمِ  
فَلَجَّ فِي السُّوءِ وَالطُّغْيَانِ مُعْتَقِدًا  
أَنَّ الْمَصَاعِبَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تَقُمْ  
حَتَّى إِذَا مَاجَتِ الدَّامَاءُ هَائِجَةً  
أَحْسَ بِالضَّعْفِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَالشَّمَمِ  
يَا نَفْسُ كُمْ زَيَّنْتَ دُنْيَاكَ مِنْ عِلَلٍ  
تُبْدِي الْمَحَاسِنَ فِي مَالٍ وَفِي خَدَمِ  
الطُّهْرِ فِي زَمَنِ الْأَثَامِ مُحْتَقِرٌ  
وَالْخَيْرُ مِنْ صَدَمَةِ الْأَشْرَارِ فِي سَقَمِ

نَسِيرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْقَى إِلَى كَنَفِ  
مُذَبِّبَيْنِ بِلاَ أَهْلٍ وَلَا لَحْمِ  
إِلَى مَتَى هَذِهِ الْأَثَامُ تَقْتُلُنَا  
وَتَغْصِرُ الْقُلُوبَ بِالْأَشْجَانِ وَالنَّدَمِ  
يَانَفْسُ لَا تَجْزَعِي مِنْ أَنْجَمِ أَقَلَّتْ  
فَالْحَقُّ بَاقٍ وَأَفْقُ الْخَيْرِ لَمْ يَغِمِ  
إِنِّي إِذَا مَسَّنِي سُوءٌ لَجَأْتُ إِلَى  
بَابِ الرُّؤُوفِ عَظِيمِ الْعَفْوِ وَالْكَرَمِ  
حَتَّى أَخْلَصَ نَفْسِي مِنْ مَعْصِيَتِهَا  
فَرُبُّ نَفْسٍ تَدُسُّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
اكْبَحْ جِمَاحَكَ إِنْ رُمْتَ الْقَالِاحُ فَإِنْ  
عَالَجْتَ شَرَكَ بِالْأَخْلَاقِ يَنْحَسِمِ  
حُبُّ الْحَيَاةِ لِمَنْ يَبْغِي الشَّجَاعَةَ لَنْ  
يَزِيدَهُ جُرْأَةً فِي أَيِّ مُصْطَلَمِ  
وَالْمَالُ يَكْرَهُهُ مَنْ يَبْتَغِي كَرَمًا  
فَلَا تَكُنْ نَهْمًا بِالْمَالِ كَالْقَرَمِ  
وَالْعِفَّةُ امْتَنَعَتْ عَنْ كُلِّ مُنْصَرَفِ  
إِلَى هَوَاهُ بِلاَ قَيْدٍ وَلَا حُرْمِ  
فَاصْرِفْ هَوَى النَّفْسِ وَاجْعَلْ كُلَّ بَغْيَتِهَا  
فِي حَلِيَةِ الْأَجْرِ لَا فِي رِبْقَةِ اللَّمَمِ  
ضَجَّتْ نَفُوسُ الْوَرَى مِنْ سُرْعَةِ عَصْفَتِ  
بِالْوَقْتِ وَالتَّهَمَتِ دُسْتُورَ مُلْتَزِمِ  
وَأَسْتَصْرَحْتَ رَبَّهَا الْأَحْدَاثُ ضَاجِرَةً  
مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبٍ فِي الْفِكْرِ مُضْطَرِمِ  
رَبَّ الْبَرِّيَّةِ أَدْرَكْنَا فَقَدْ كَرِهَتْ  
هَذِي الْحَيَاةُ لَدَى كَهْلٍ وَمُحْتَلَمِ

محمد ياسين

العشاب

\* بلغت هذه القصيدة ٣٠٠ بيت، اخترنا من بدايتها ٥٧ بيتًا، والقصيدة معارضة لقصيدة «البردة» المشهورة للبوصيري.